

في قصص الحيوانات  
في القرآن الكريم

15

# الطير الأبايل



الطير الأبايل

الطير الأبايل

نَحْنُ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ - نَحْنُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ ..  
نَحْنُ الَّذِينَ نَأْمُرُ بِأَمْرِ الْعَوَالِي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَنَفْعَلُ  
مَا نَأْمُرُنَا مَسِيئَتُهُ بِهِ ، وَلَا نَعْصِي لَهُ أَمْرًا ..

نَحْنُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا بِالْعَذَابِ مِنْ  
جَهَنَّمَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَصَاةِ ..

أَرْسَلْنَا سُبْحَانَهُ مَرَّةً بِالْعَذَابِ وَالتَّذْمِيرِ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ  
الْعَصَاةِ ، فَاَمْطَرْنَا بَيُوتَهُمْ وَقَرَاهِمَ بِحِجَارَةٍ مِنْ جَهَنَّمَ  
فَدَمَّرْنَاهُمْ تَذْمِيرًا ..

وَأَرْسَلْنَا سُبْحَانَهُ فِي مَهْمَاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَى الْعَصَاةِ الظَّالِمِينَ  
مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ حَقِّنَا نَحْنُ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ هَذِهِ  
الْمَهْمَاتِ ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَخْفَاهَا لِحِكْمَةٍ عَلِيًّا ..

لَكِنَّا فَقَطْ سَنَتَحَدَّثُ عَنْ الْمَهْمَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ فِي  
سُورَةِ الْفِيلِ ، وَهِيَ مَهْمَةُ تَذْمِيرِ جَيْشِ أَبِرْهَةِ اللَّعِينِ ..

كَمَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّ أَبِرْهَةَ قَدْ أَعَدَّ جَيْشًا جَرَّارًا ، وَسَارَ بِهِ  
قَاصِدًا مَكَّةَ لِهَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ هُنَاكَ ، لِمَنْعِ الْعَرَبِ مِنَ  
الْحَجِّ إِلَيْهِ ، وَالْحَجِّ إِلَى بَيْتِ أَبِرْهَةِ فِي الْيَمَنِ ..





قَصِيرَةً إِلَى رُبُوعِ مَكَّةَ يَهْدِمُونَ الْكَعْبَةَ الْمُشْرِفَةَ  
بَيْتَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَيَعْبُدُونَ بَعْدَهَا إِلَى يَلَادِهِمْ  
نُطْمَلِينِ ..

لَمْ يَكُنْ أَبْرَهَةَ اللَّعِينُ يَتَوَقَّعُ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ  
لَحْظَةً أَنَّ جَيْشَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَهْرَمَ ، فَمَا بَالُكَ بِأَنْ يَذْمُرَ  
الْجَيْشُ تَذْمِيرًا .. كَانَ أَبْرَهَةَ رَجُلًا ظَالِمًا لِنَفْسِهِ  
وَلِجَيْشِهِ : لِأَنَّهُ بَغْيَانِهِ قَادَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ ..



وَكَمَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّ جَيْشَ أَبْرَهَةَ الْجَرَّانَ هَذَا كَانَ  
جَيْشًا زَهِيًّا لَمْ تَشْهَدْهُ الْجَزِيرَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ قَبْلُ .. وَكَانَ  
الْجَيْشُ مُدْعَمًا بِالْأَفْيَالِ الْقَوِيَّةِ ، الَّتِي دُرِيتْ عَلَى دُكِّ  
الْحُصُونِ وَتَذْمِيرِ الْقُرَى وَالْحَدَنِ وَالنَّبُوتِ ..  
وَكَمَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّ أَبْرَهَةَ اللَّعِينِ كَانَ مَرَّهًا بِجَيْشِهِ  
وَقُوَّتِهِ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَفْهَمَ جُنُودَهُ أَنَّهُمْ ذَاهِبُونَ فِي ثَرَاهِ

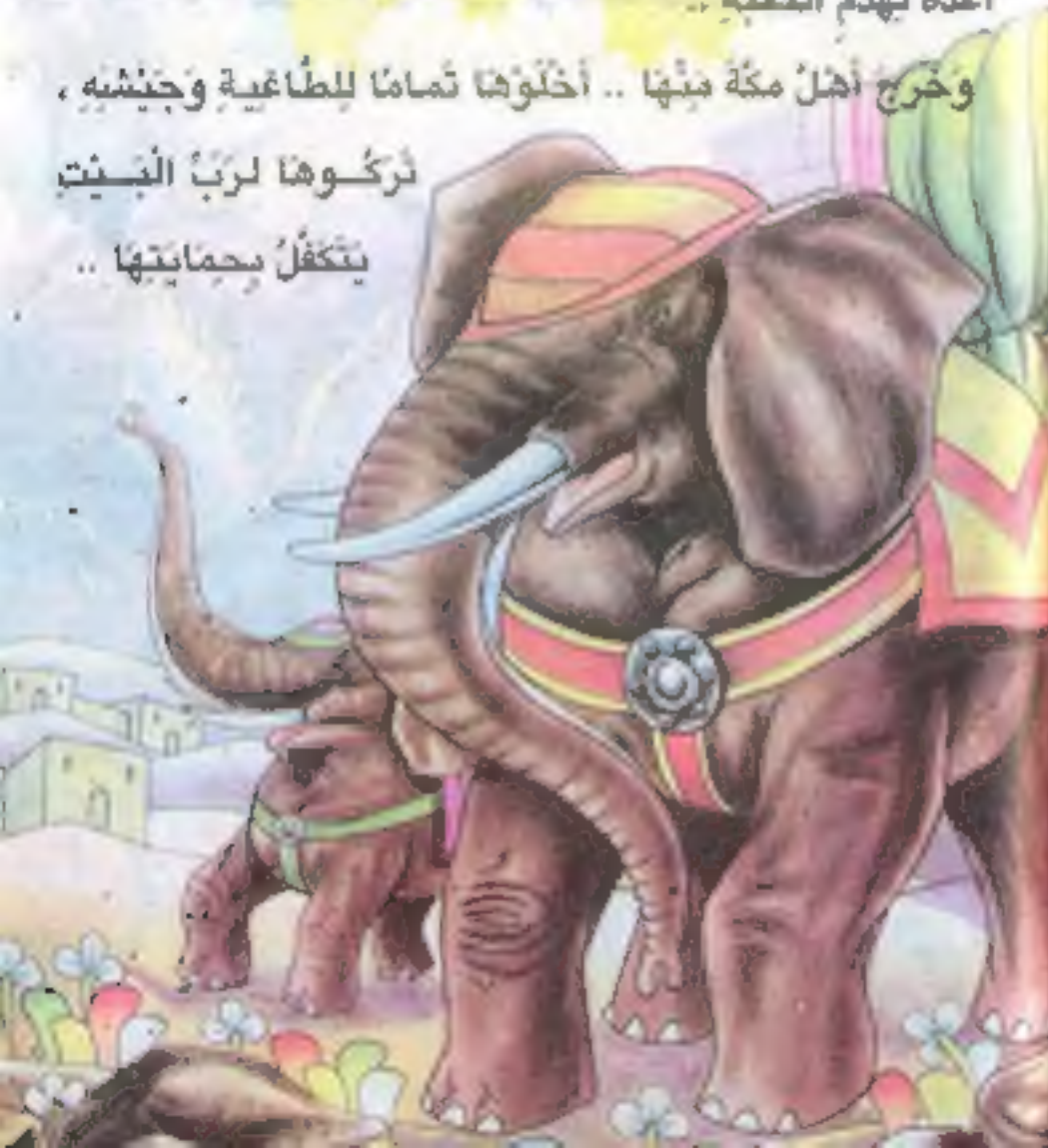




وكان أهل مكة قوماً ضُعفاء إذا قُورِنوا بجيش أبرهة الجرار ..  
 وكانوا قوماً حُكماء ؛ لأنهم رَفَضُوا أَنْ يَتَّصِدُوا لجيش  
 أبرهة ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ يَتَّصِدْ لجيشه فمُصِيرُهُ هُوَ  
 الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ .. كَانُوا حُكَمَاءَ حِينَ قَالُوا لِأَبْرَهَةَ بَانَ  
 لِلْكُفَّةِ رَبًّا يَحْمِيهَا ، بَرغمَ أَنَّ أَبْرَهَةَ اللُّعِينِ قَدْ سَخِرَ  
 مِنْهُمْ ، وَاسْتَنْصَفَرَهُمْ فِي عَيْنِيهِ ..



وَلَكِنَّ اللَّهَ ، رَبَّ الْبَيْتِ لَمْ يُخَيِّبْ رِجَاءَ أَهْلِ مَكَّةَ ، بَلِ اسْتَجَابَ  
 دَعْوَاتِهِمْ بِأَنْ يَحْمِيَ بَيْتَهُ مِنَ الطَّاعِغَةِ وَجَيْشِهِ الْجَرَارِ ..  
 لَقَدْ نَحَلَ جَيْشُ أَبْرَهَةَ مَكَّةَ تَنْقِذُهَا الْأَقْيَالُ ، وَعَلَى رَأْسِهَا  
 فَيْلٌ كَبِيرٌ ، هُوَ الْفَيْلُ الَّذِي كَانَ يَرْهَوْ بِهِ أَبْرَهَةُ ، وَالَّذِي  
 أَعَدَّهُ لِهَظْمِ الْكُفَّةِ ..  
 وَخَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهَا .. أَخْلَوْهَا تَمَامًا لِلطَّاعِغَةِ وَجَيْشِهِ ،  
 تَرَكُوهَا لِرَبِّ الْبَيْتِ  
 يَتَكَفَّلُ بِحِمَايَتِهَا ..





وَتَقَدَّمَتِ الْأَفْيَالُ حَتَّى أَصْبَحَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكَعْبَةِ ، لَكِنَّ الرُّغْبَ  
مَلَأَ عَيْنُونَ الْأَفْيَالِ فَجَاءَ ، وَرَفَضَ الْقَبِيلُ الْكَبِيرُ أَنْ يَتَقَدَّمَ خُطْوَةً  
مِنْهُمَا ضَرْبُوهُ أَوْ عَذْبُوهُ .. رَأَى الْقَبِيلُ بِفُطْرَتِهِ أَنْ مَا يَقُومُ بِهِ هُوَ  
عَمَلٌ لَا يَجِبُ أَنْ يَقُومَ بِهِ .. وَتَرَجَعَ الْقَبِيلُ الْكَبِيرُ فِي دَعْرِ ، وَخَلَفَهُ  
بَقِيَّةُ الْأَفْيَالِ .. وَوَقَفَ أَبْرَهَةُ وَجَنُودُهُ حَائِرِينَ ..



وَهُنَا جَاءَ دُورُنَا نَحْنُ الطَّيْرُ الْأَبَائِيلُ .. صَدَرَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ  
إِلَيْنَا بِتَذْمِيرِ أَبْرَهَةَ وَجَيْشِهِ فَقَطْ ، مِنْ دُونِ بَقِيَّةِ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ  
وَقَفُوا نَعِيدًا يَرْقُبُونَ مَا يَحْدُثُ ..





حَمَلْنَا فِي مَنَاقِبِرِنَا حِجَارَةً مِنْ سَبْجِيلٍ .. حِجَارَةً أَشَدَّ فَتْكَاً  
وَنَدْمِيرًا مِنْ أَقْوَى الْقَتَائِلِ النَّوَوِيَّةِ مَلَائِينَ الْمَرَاتِ ، وَبَدَأْنَا  
نَقْدِفُ بِهَا أَبْرَهَةَ وَجَيْشَهُ مِنْ أَعْلَى .. مِنَ الْجَوِّ ..



لَمْ يَسْتَغْرِقِ الْأَمْرُ مِثْلًا سِوَى لَحْظَاتٍ قَصِيرَةٍ ،  
حَتَّى أَبَدْنَا جَيْشَ أَبْرَهَةَ ، وَنَمَرْنَاهُ عَنْ أَخْبَرِهِ .. فِي  
لَحْظَاتٍ تَحْوِلُ أَبْرَهَةَ وَجُنُودَهُ إِلَى عَصْفَرٍ مَأْكُولٍ .. إِلَى  
مَائِشَةٍ بَقَايَا طَعَامِ نَمِّ أَكَلَهُ وَهَضَمَهُ وَإِخْرَاجَهُ ، ثُمَّ عَصَفَتْ بِهِ  
الرِّيَّاحُ فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا .. هَكَذَا عَصَفْنَا لَحْنَ بِجَيْشِ أَبْرَهَةَ ،  
وَكُفَسَتْ الرِّيَّاحُ بَقَايَا أَجْسَادِهِمْ ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا ..





وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قِصَّةَ الطَّيْرِ الْأَبَائِيلِ الَّتِي عَصَفَتْ بِجَيْشِ  
أَبْرَهَةَ فِي سُورَةِ الْفِيلِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ  
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

